

شهادة السفير جيفري د. فلتمان مساعد وزيرة الخارجية الامريكي أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس عندما تلتزم الحكومة اليمنية بالشفافية وتفي باحتياجات مواطنيها فإن بذور التطرف والعنف سوف تجد تربة أقل خصوبة وستكون البلاد أكثر إنتاجاً وإيجابية



جيفري

سياسية جديدة يمكن أن تقضي على معالجة المظالم الرئيسية التي توجب الصراع، وضمان عدم قيام المتمردين الحوثيين بالعودة إلى حمل السلاح مرة أخرى لتهدية الدولة اليمنية، إن الولايات المتحدة سوف تدعم جهود الحكومة اليمنية بهدف تحقيق سلام دائم يسمح بتقديم المساعدات والمعونات الإنسانية والتنمية في صعدة وسوف نقوم أيضاً بتشجيع الجيران في الخليج وبقية الشركاء للقيام بذلك أيضاً.

الحراك الجنوبي

إن الحراك الجنوبي في اليمن هو الآخر باعث على القلق بشكل كبير جداً، حيث أن الجمهورية اليمنية والقادة الجنوبيين بحاجة إلى الدلول في حوار سياسي يعالج المظالم السياسية والاقتصادية التي تعود إلى عام 1990م عندما تحققت الوحدة اليمنية، إن نظام المركزية يقدم أحد الأساليب الممكنة والذي يمكن من خلاله أن تقوم السلطة المركزية بنقل الصلاحيات إلى المحافظات وتشجيع حلول محلية للمظالم التي مضي عليها أمداً طويلاً، إن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وبقية المانحين قد قامت بدعم عملية تنفيذ الإصلاحات اللامركزية في اليمن بل وسوف تستمر في ذلك، إن القاعدة والمتطرفين التابعين لها وكذلك الفاعلين الذي لا يتبعون الدولة ويقومون بزعة الاستقرار بما في ذلك الشبهات الإجرامية والفاعلين القليلين يستفيدون من هذه الظروف والتحديات التي تواجه اليمن والتي تشمل وجود حكومة مركزية ضعيفة في أغلب المناطق المضطربة في البلد ورغم وجود أوجه شبه بين أولئك الفاعلين إلا أن هناك دليلاً بسيطاً يدل على أن نشاطاتهم مرتبطة ببعضها مع هذا فإنه ينبغي علينا أن نتنبه لاحتمال كهذا وقد قام عدد من كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية العام الماضي بزيارة إلى اليمن ومن بين تلك الزيارات الزيارة التي قام بها منسق وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون مكافحة الإرهاب دانييل بنيامين والزيارة التي قام بها أيضاً الجنرال ديفيد بزيوس ونائب مستشار الأمن القومي برنات ومساعدة وزيرة الخارجية جيفري فلتمن وذلك من أجل شرح مخاوفنا المتعلقة بقدرة القاعدة على التحرك داخل وخارج اليمن، إن رغبة الحكومة اليمنية في اتخاذ إجراءات صارمة لمواجهة التهديد الذي تشكله القاعدة على استقرار البلد لم تكن جادة في الماضي إلا أنه يبدو أن الجهود المكثفة التي قمنا بها مؤخراً قد أتت أكلها وأثمرت عن نتائج إيجابية.. وفي الشهر الماضي قامت الحكومة اليمنية بعدة عمليات بهدف تعطيل قدرات القاعدة على التحرك والتخطيط وكذلك حرمان قادة التنظيم من الحصول على ملاذ أمنة في الأراضي اليمنية، لقد قامت اليمن بزيادة حجم الضغوط على القاعدة بشكل كبير كما قامت بشن ضربات جوية وعمليات عسكرية برية استهدفت كبار قادة التنظيم، إن الولايات المتحدة تتمتع اليمن وتشيد بالعمليات الناجحة التي قامت بها كما أنها ملتزمة بهدف بذل جهود فعالة لمكافحة الإرهاب والتي تشمل مبادرات أمنية واقتصادية وتنمية فعلى الصعيد الأمني فإن وزارتي الخارجية والدفاع تقدمان الدعم والتدريب لوكالات مكافحة الإرهاب اليمنية ومن خلال برامج الدعم الأمني الدبلوماسي لمكافحة الإرهاب التابعة لوزارة الخارجية، قوات وزارة الداخلية بما في ذلك قوات خفر السواحل اليمنية وكذلك وحدة مكافحة الإرهاب التابعة لقوات الأمن المركزي، ويمكن أن يشمل التدريب الذي سوف تقدمه في المستقبل مسألة إدارة وضبط الحدود والتحققات والتحريرات الجنائية وكشف الوثائق المزورة

بعمليات عسكرية واعتقالات استهدفت القادة البارزين في التنظيم، إلا أن الحكومة اليمنية تعدت كثيراً إضافياً بالتهديدات التي يمكن أن تظهر عندما يقوم الإرهابيون في أماكن مختلفة من العالم باستغلال الأماكن التي لا تقع تحت سيطرة الحكومات أو تكون الحكومات فيها ضعيفة.

لقد استضافت المملكة المتحدة الأسبوع الماضي مؤتمراً دولياً في لندن للوقوف أمام هذه التهديدات ومناقشة الوضع في اليمن. إن المؤتمر قد أتاح لنا وللحكومة اليمنية والمجتمع الدولي فرصة مناقشة التحديات التي تواجهها اليمن وإعادة التأكيد على هدفنا المشترك المتمثل في أن تكون اليمن دولة آمنة ومزدهرة وديمقراطية وموحدة، فبينما يجب على الولايات المتحدة أن تركز على التهديدات في ذلك فإن مؤتمر لندن قد جدد التأكيد على التزامنا بدراسة الظروف التي سمحت للمتطرفين الذين يتبنون العنف بممارسة نشاطاتهم وتحركاتهم في اليمن، وسوف يقوم المجتمع الدولي في الشهور القادمة بتوفير الدعم التقني والسياسي لعملية قيام اليمن بإجراء نقاشات حول إحدى برامج صندوق النقد الدولي، وسوف ندعم وبمساعدة الحكومة على مجابهة التحديات المباشرة وتمهيد الطريق أيضاً لإجراء المزيد من الإصلاحات الاقتصادية الضرورية، كما توصلنا مجدداً إلى إجماع حول مسالة قيام المجتمع الدولي وخصوصاً جيران اليمن في الخليج بالعمل سوياً مع اليمن من أجل المساعدة في معالجة جملة المشاكل المتنامية التي تعاني منها البلاد وذلك من خلال تحسين وتطوير القدرات والإمكانات، وسوف يقوم الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي باستضافة مؤتمر في الرياض يضم دول الخليج إلى جانب شركاء اليمن الآخرين وذلك في الفترة من 27-28 فبراير، وسوف يقوم هذا المؤتمر بتبادل الأفكار والرؤى المختلفة بالعواقب التي تحول دون تقديم دعم فعال للمن بحيث يؤدي ذلك إلى إجراء حوار مشترك مع الحكومة اليمنية حول أولويات عملية الإصلاح إلى جانب مواضيع أخرى، لقد انخرطت الولايات المتحدة والمجتمع الدولي منذ سنين مضت في عملية دعم حوكمة أفضل وتحقيق تنمية مستدامة وتحسين الأوضاع الأمنية في اليمن، وبما أن الولايات المتحدة تقر بالتهديد المتنامي القادم من اليمن فإنها تعمل منذ عام 2008م على رفع مستوى الدعم الأمني والتنموي لليمن، إضافة إلى ذلك فإن هذه الإدارة قد عملت على تطوير سياسة جديدة وشاملة حول اليمن وهذه السياسة لا تسعى إلى دراسة ومعالجة المخاوف الأمنية ومكافحة الإرهاب فحسب، بل أنها تسعى أيضاً إلى دراسة ومعالجة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العميقة التي تساعد القاعدة ومنسبها على أن تنمو وتترعرع وتمارس نشاطاتها.

سباق السياسة الأمريكية تجاه اليمن: نظراً للمخاوف المتزايدة من عملية انعدام الاستقرار لليمن والتهديدات الناجمة من ذلك البلد فإن إدارة أوباما قد قررت في ربيع عام 2009م الشروع في تنفيذ عملية تقييم شاملة لسياستنا تجاه اليمن وذلك برعاية مجلس الأمن القومي، إن التهديد الأساسي للمصالح الأمريكية في اليمن وكذلك التهديد الخطير لأمن واستقرار حكومة اليمن يتمثل في وجود متطرفي القاعدة في البلاد، وقد تم جلب ذلك التهديد إلى الشعب الأمريكي وذلك من خلال محاولة تفجير الطائرة التي كانت متوجهة إلى أمريكا في يوم عيد الميلاد، وكما علق الرئيس أوباما فإن المنهم سافر إلى اليمن حيث يبدو أنه التقى بأحد أفراد القاعدة وأن تلك الجماعة تنظم القاعدة في شبه الجزيرة العربية قامت بتدريب وتجهيز المنهم بالمقننرات وأسرتهم بمهاجمة الطائرة التي كانت متوجهة إلى أمريكا.

سياسة ذات بعدين

تتبنى الولايات المتحدة سياسة ذات بعدين تجاه اليمن تقوم على:
- تعزيز قدرة الحكومة اليمنية على تعزيز الأمن والحد من تهديدات المتطرفين الذين يتبنون العنف وذلك في نطاق التخفيف من آثار الأزمة الاقتصادية ومعالجة القصور في قدرات الحكومة وتقديم الخدمات وتعزيز الشفافية والتمسك بحكم القانون، وبما أن التحديات الأمنية وكذلك التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تعتبر متداخلة فإن سياسة الولايات المتحدة يجب أن تكون شاملة ومرنة وذلك من أجل أن تكون فعالة وناجحة على المدى القريب والبعيد.

إن حكومة اليمن تواجه جملة من التهديدات والتحديات الأمنية المتعلقة بتماسك البلد، وتشكل التحديات والتهديدات تشمل ثلاثة أمور هامة هي: وجود القاعدة ومتطرفي العنف والنمرد الحوثي في شمال البلد والحراك الجنوبي في الجنوب الذي تصدر عنه نبرات انفصالية فالمظالم طويلة الأمد قد أدت إلى تاجيح الصراع العنيف في محافظة صعدة بشمال اليمن والذي يدور بين الحكومة المركزية والمتمردين الحوثيين كما أدت إلى إثارة الحراك الجنوبي وما نجم عنه من أعمال شغب.. وموجات متطرفة من العنف، وكما أن الولايات المتحدة تأسف على استخدام العنف من قبل تلك الجماعات من أجل تحقيق مآربها السياسية فإن تبني الأسلوب العسكري من قبل اليمن لا يمكن أن يؤدي إلى حل دائم ونهائي للصراع، إن القتال المستمر ضد الحوثيين في الشمال قد نجمت عنه عواقب إنسانية مؤلمة فقد قتل في ذلك الصراع آلاف البشر بينما يعيش أكثر من (250.000) من المشردين في ظروف مرعبة أحياناً، ونحن نستمر في الدعوة لوقف إطلاق النار وتشجيع كلا الطرفين على العودة إلى المفاوضات، وبما أن هذه هي الجولة السادسة من الصراع وبما أن الاتفاقيات السابقة لوقف إطلاق النار لم تدم طويلاً فإننا نعتقد بأن إجراء مفاوضات

بتعاون وثيق للوكالة مع الحكومة اليمنية بما في ذلك عملية توظيف الموارد لخدمة المجتمعات المحلية التي تتعرض فيها جهود التنمية بسبب الاضطراب والتدهور الأمني. إن برنامج الحكومة الوطنية سوف يعمل مع وزارة الصحة والزراعة والتنمية والمشاريع الصغيرة والمتوسطة لمعالجة السياسات الحكومية والقضايا المتعلقة بالقدرات المؤسسية التي تشمل تعزيز عملية صنع وتنفيذ السياسات وزيادة الشفافية ومكافحة الفساد وتحسين التخطيط اللامركزي والتمويل وتقديم الخدمات وتعزيز قدرات المجتمع المدني على التأثير في تنفيذ السياسات وتعلم مبادرة شراكة الشرق الأوسط مع منظمات المجتمع المدني.

عناصر أخرى للاستجابة الأمريكية

إن أمريكا منخرطة مع الشركاء الدوليين وخصوصاً الدول الإقليمية في العمل مع الحكومة اليمنية من أجل المساعدة على معالجة الاحتياجات الخاصة بإعاش الاقتصاد وتعزيز الاستثمار وخلق فرص عمل. وأثناء اللقاء الذي عقد في لندن عام 2006م تعهد المجتمع الدولي بتقديم 5.2 مليار دولار لليمن رغم أن جزء كبيراً من ذلك المبلغ لم يتم توفيره بعد، وذلك يعزى جزئياً إلى انعدام الثقة في قدرة الحكومة اليمنية على الاستفادة من هذا الدعم بصورة فعالة.

إن أمريكا تقدم الدعم بهدف رفع كفاءة وقدرة الحكومة اليمنية فيما يتعلق بهذا الشأن، ونحن نعتقد في هذه الجهود على مشاركة جيران اليمن، وهذا لا يعد مهماً لأمن اليمن بما في ذلك أمن الحدود فقط، وإنما يعد مهماً أيضاً للتقدم الاقتصادي.

لقد قامت وزيرة الخارجية كلينتون بمناقشة مسالة تنسيق وتعزيز الجهود الدولية لدعم اليمن أثناء اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة التي انعقدت في سبتمبر 2009م وكذلك أثناء إجماع أعضاء مجلس التعاون الخليجي في نوفمبر 2009م.

ونحن نعتبر بالطبيعة الإقليمية للتهديدات الإرهابية وبأن هناك حاجة لتنسيق ردود الفعل الإقليمية. ويقوم سفراء أمريكا في الشرق الأوسط بالتنسيق مع مكتب منسق مكافحة الإرهاب باستضافة اجتماعات إستراتيجية من منظمة يشارك فيها صناعات السياسة وممثلي القادات الخطط الإستراتيجية المناسبة والمبادرات العملية وتقديم التوصيات المتعلقة بالسياسات المختلفة وهذه الاجتماعات الإقليمية والإستراتيجية تقدم الأنليات التي يقوم السفراء من خلالها بدراسة التهديدات الإرهابية والتي لا يستطيع فريق واحد أو بلد معين معالجتها بفرده.

وتدرك إستراتيجية أمريكا تجاه اليمن أن تعزيز القدرة على الحكم سوف تكون عاملاً رئيسياً في تأمين مكاسب طويلة الأمد فيما يتعلق بالمؤشرات التنموية وكذلك الأمن والاستقرار. إن الحكم الرشيد والمؤسسات الفاعلة سوف تساعد على تحقيق تنمية فعالة.

ومن أجل خلق بيئة معادية لانتشار التطرف والعنف فإنه ينبغي علينا المساعدة في تسهيل عملية تحسين العلاقة بين المواطنين اليمنيين وحكومتهم وما تقوم به الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية وغيره ما يصب في تحقيق هذه الأهداف.

الخاتمة

نحن نقر بدون مواربة بأن تهديد القاعدة القادم من اليمن يمثل تهديداً مباشراً للمصالح الحيوية الأمريكية وعليه فإن منهجيتنا تجاه المشكلة الإرهابية في اليمن ينبغي أن تكون شاملة ومستمرة مع الأخذ في الاعتبار جملة العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية.

وأخيراً فإن هدف أمريكا يتمثل في وجود يمن مستقر وآمن ومحكوم بطريقة فعالة.. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية سوف تعمل على إعادة الثقة بين اليمنيين وحكومتهم من خلال توفير البنية التحتية الأساسية والخدمات العامة.

وعندما تلتزم الحكومة اليمنية بالشفافية بشكل أفضل وتفي باحتياجات مواطنيها فإن بذور التطرف والعنف سوف تجد تربة أقل خصوبة وسوف تسود البلد ديناميكية أكثر إنتاجاً وإيجابية.

■ ترجمة خاصة بـ الصحوة